الذي يوحي بإذنه ما يشاء ، كما فرق بين ذلك وبين المتكلم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾إلى قوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٣ ١٦٤] ففرق بين الإيحاء العام المشترك بين الأنبياء وبين تكليمه موسى ،كما فرق بين الإيحاء وبين إرسال رسول يوحي بإذنه ما يشاء (١).

هذه مراتب الوحي الخاص الذي لا يكون لغير الأنبياء ، وذكر الإمام ابن القيم في مدارج السالكين مراتب أخرى دون الوحي الخاص هي مرتبة التحديث أو الإلهام(٢).

نخلص مما سبق إلى أن النبوة « ليست صفة راجعة إلى النبي ولا درجة يبلغ إليها أحد بعلمه وكسبه ولا استعداداً نفسياً يستحق به إتصالاً بالروحانيات ، بل رحمة من الله يمن بها على من يشاء .. »(٣) .

كيف كان يأتي الوحي ؟ :

لا شك في تلقي الملك من الله تعالى ثم تلقي النبي منه ، أما « صفة تلقي الملك من الله فلا نعلمها لأنها من الغيب ولا صفة تلقي النبي من جبريل لأنه من شأن النبوة »(٤).

أما عن كيفية مجيء الوحي ، فيقول الرسول «ﷺ» : «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول »(٥) .

ذهب العلماء في طرق التنزيل مذهبين :

الأول : يقول بانخلاع «النبي من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل »(٦) لأن النبي إذا «شارك الناس في البشرية والإنسانية من حيث الصورة باينهم من حيث المعنى، إذ بشريته فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته لقبول الوحي : ﴿ قل

– ص٢٢٨ سنة ١٣٥٧هـ) . ونسأل دي بور : ما رأيك في اليهودية . ألا تؤمن بها ؟ فإن أجاب بنعم . فلا محل لسؤاله وتهكمه لأن الذي جاء بالتوراة متوسط جسماني هو موسى عليه السلام وإن أجاب : بلا . فهو كافر باليهودية وعهدها القديم كافر بالنصرانية ، ومن لم يقول ولا حرج ، فإن لم يستح فليصنع ما يشاء .

١ – ابن تيمية : الصفدية ص٢٠٤ ، تحقيق د. محمد رشاد وسالم مطابع حنيفة بالرياض ١٣٩٦هـ

٢ – ابن القيم : مدارج السالكين جـ١ ص٤٥ – ٥١ عام ١٣٩٢ هـ

٣– الشهرستاني : الملل والنحل ص ٨٤ بهامش الفصل ١٩٦٨م

٤ – رشيد رضا : تفسير المنار جـ١

٥ – ابن حجر : فتح الباري ... جـ١ ص٤٥ ، والدهلوي حجة الله البالغة جـ٢ ص ٢٠٦ دار التراث بالقاهرة .

٦ – السيوطي : الإتقان في علوم القرآن جـ١ ص٤٤ ط٣ الحلبي القاهرة .